

الفصل الرابع عشر

النظام والإدارة المدرسية

لا تستطيع المدرسة أداء وظيفتها بلا إدارة فعالة تنشئ قواعد وتنفذها . ويجب أن يكون للطلبة صوت مسموع في وضع القواعد وتطبيقها عليهم . ومع ذلك فإذا ما استقرت القواعد فمن المنتظر أن يتبعها الطلبة . وهناك تجربة حديثة قام بها برنامج الترقية في U.C.L.A. يمكن اتخاذه مثالا لاحتمال إخفاق التربية الممتازة بسبب سوء فهم خطر المسؤولية التي يجب أن ينهض بها التلاميذ ، والمسؤولية التي يجب أن يقرها مديرو التربية .

يبحث جزء من برنامج مكافحة الفقر Upward Bound أول ما يبحث ، في التعرف على الأطفال القادرين عقلياً . ممن عجزوا بسبب بيئتهم وفقيرهم أو ضعف ثقافتهم المدرسية عن تحقيق قدرتهم ، ومن ثمة إعدادهم للتعليم العالي ، وذلك بواسطة الخبرة التربوية المركزة في ظل الكلية ، والمعتقد ، وهو اعتقاد حكيم ، أنه لو تهيأت لهؤلاء الأطفال تجربة مدرسية ناجحة وحافزة ، فمن المرجح أنها تحرضهم على دخول الكلية ليصبحوا قادة لجماعاتهم ، واتخاذهم نموذجاً يحفز الآخرين . ويوضح التعبير ، برنامج الترقية ، فكرة تقييم جماعة ما من خلال مواردها العقلية الفطرية .

لقد ذكرت في فصول سابقة كيف تفشل التربية القائمة على حفظ الحقائق والحاجة إلى الملاءمة ، في منح الأطفال الرضاء العاطفي والدافع إلى مواصلة الدراسة . ويكون هذا التناقض أكثر شيوعاً في المدينة المركزية ، وفيها أيضاً تبلغ مشكلات السلوك أقصى حدتها . ويدرك معظم المربين أننا بحاجة إلى طرق أفضل مما لدينا الآن لمساعدة التلاميذ على تحسين سلوكهم في المدرسة ، واجتماعات الفصل محاولة لسد هذه الحاجة . ونحن ننشئ عادة في كل من

المدارس الأولية والثانوية في الوقت الحاضر قواعد صارمه يؤدي كسرهما إلى العقاب ، وهذه القواعد الصارمة في مدرسة مدينة مركزية متوسطة تدفع حتى أولئك الذين يتمتعون بأكبر قدر من الاستفادة ، أى الأذكىاء ، إلى التمرد والامتناع عن قبول القدر المتاح من التربية . ولما كانت طريقة العقاب الصارم عاجزة ، فإن الخبراء الحسنى النية ، المدرسين تدريباً اجتماعياً ، ومن بينهم أولئك الذين وضعوا الفلسفة التربوية للبرامج الفدرالية مثل برنامج الترقية ، أصرروا على أن أطفال المدينة المركزية - ومعظمهم يجدون صعوبة في إطاعة القواعد - بحاجة إلى بيئة تمتاز بالتساهل . مع قواعد قليلة وضعف في التنفيذ ، وهم يوازنون خطأ ، بين الحرمان والحاجة الخاصة لعمل مباشر كما يهوى الشخص ، دون أن يدركوا أن الأطفال لم يتعلموا بعد كيف يتصرفون بطرق لا بد أن تفيدهم في بيئة فيها تساهل .

إن القواعد المعقولة التي تفرض بالقوة عن طريق الحرمان من البرنامج (وليس العقاب) وتؤديها اجتماعات الفصل الخاصة بحل المشكلات ، جزء ضروري لمساعدة التلاميذ على حمل المسؤولية الكافية للإفادة مما هو في متناول أيديهم . وأولئك الذين يتحررون من آثار القواعد تحرراً تاماً يتوقون كثيراً إلى إرضاء الأطفال « المحرومين » حتى أنهم يفشلون في أن يفهموا أن المقاييس الراسخة العادلة تعنى أننا حريصون ، والمقاييس المتراخية يفسرها أولئك الذين يحتاجون إلى مقاييس ثابتة ، بالحاجة إلى الاهتمام . ويعزز هذا الرأي نتائج دراسة دامت اثني عشر عاماً عن احترام الذات ، قام بها الدكتور ستانلي كوبرسمث . والعبارات التالية مقتبسة من مقال بقلم الدكتور كوبرسمث نشر بصحيفة Scientific American في فبراير سنة ١٩٦٨ :

كانت هناك نتيجة أخرى أدعى إلى الدهشة وهي أن آباء الأطفال الذين يقدرون ذواتهم تقديراً عالياً ، أثبتوا أنهم أقل تساهلاً من آباء الأطفال الأقل

تقديرًا لذواتهم .. إذ كانوا يطالبون بمقاييس سلوكية رفيعة . وكانوا صارمين وملزمين بتنفيذ القواعد عنوة . ومع ذلك فإن طريقتهم في التهذيب لم تكن خشنة بحال ، فقد كان هؤلاء الآباء في الحقيقة أقل استخداماً للعقاب من آباء الأولاد الذين وجدنا أنهم بحاجة إلى عاطفة اعتبار الذات ، وكانوا يستخدمون المكافآت بدلا من العقوبة البدنية أو سحب الحب كوسيلة تهذيبية ، وكان أبناؤهم يمتدحون عدالتهم . وقد وجدنا من ناحية أخرى أن آباء الأولاد الذين يتسمون بضعف عاطفة اعتبار الذات يميلون إلى المغالاة في التساهل ، ولكنهم يوقعون عقوبة صارمة على أطفالهم حين يسيئون لهم المتاعب . وكان هؤلاء الأولاد يعتبرون آباءهم غير عادلين ، ويرون في عدم وجود قواعد محددة ثابتة وقيود على سلوكهم ، دليلا على عدم الاهتمام الأبوي بأمرهم .

تتميز حياة الأولاد ذوي الاعتبار العالي لذاتهم ، لا بوجود دستور واضح المعالم للسلوك وحسب ، بل بالروح الديمقراطية كذلك . فالآباء أقاموا المبادئ وحددوا السلطات والمزايا والمسئوليات الخاصة بالأعضاء ، ولكنهم يترأسون الأسرة كمستبدين أخيار ، فقد كانوا منقسمين باحترام المعارضة ، صرحاء في الاقتناع ، مستعدين بوجه عام للسماح لأطفالهم بأن يكون لهم رأى في تشكيل تخطيطات الأسرة ، ولا ضهرر فيما يبدو من أن نقرر أن جميع هذه العوامل : الاهتمام العميق بالأطفال ، التوجيه الذي تكفله القواعد الدقيقة التحديد للسلوك المتوقع ، والمعالجة الحالية من العقاب ، واحترام وجهات نظر الأطفال . قد ساعدت إلى حد بعيد على تطوير عاطفة اعتبار الذات الرفيع لدى الأولاد (١).

وعلى عكس آباء الأولاد من ذوي الاعتبار العالي لذواتهم ، فإن التربية

(١) من مقال بعنوان **Studies in Self-Esteem** دراسات في عاطفة اعتبار الذات بقلم الدكتور ستانلي كوبرسمث . في شهر فبراير سنة ١٩٦٨ صحيفة **Scientific American** وجميع حقوق النشر محفوظة .

التقليدية كثيراً ما تتكشف عن مشكلات ناجمة من قواعد مفهومة فهماً خاطئاً ، تنفذ تنفيذاً ضعيفاً ، وتبين التجربة التالية هذه المشكلات بجلاء .

كان برنامج الترقية Upward Bound يدار في U.G.L.A. في غضون سنة ١٩٦٧ ، وكانت المعيشة في المدرسة طوال تسعة أسابيع تقريباً من العمل طوال اليوم إبان فترة الصيف ، أما فيما بعد هذه الفترة ، أثناء العام الدراسي النظامي في المدرسة الثانوية فقد كانت تجتمع في U.G.L.A. كل يوم سبت لمدة أربع ساعات . وكان في استطاعة التلاميذ الذين بدأوا بالسنة الثانية في الكلية ، الاشتراك لمدة ثلاث سنوات . وقد طلب إلى أن أبادل الرأي بعد مضي أكثر من نصف البرنامج الصيفي ؛ وعندما يطلب إلى عرض أفكارى ، كنت أمانع دائماً حرية التصرف ، وفي هذه الحالة اقترحت على المديرية المساعدة أن تجمع كلا من التلاميذ وهيئة التدريس حتى أستطيع التحدث إليهم معاً ، ولما أردت الكشف عن رأى كل من المجموعتين في العقبة التي كانت تعترض البرنامج لم أجد ما أستطيع قوله إلى هيئة التدريس مما يجب ألا يسمعه التلاميذ ، ورأت المديرية المساعدة أن البرنامج كان محنة شديدة ، وكانت تأمل أن أستطيع معاونتها ، وكانت تجربتي التي اتبعت مع تلاميذ برنامج Upward Bound ، وكان معظمهم قد جندوا من المدارس الثانوية بالمدينة المركزية في لوس أنجلوس ، تجربة تثقيفية ، ومقلقة في نفس الوقت .

كان الحضور إلى الاجتماع ، الأصلي قبل كل شيء ، موزعاً - ولربما حضره عشرون تلميذاً من ١٠٥ من التلاميذ ، وربما من بين الثلاثين قسماً حضر ثمانية أقسام - ولم يكن صحيحاً أن اهتمام معظم الطلبة والقسم ، بما قاله أى « متخصص » خارجى ، كان ضئيلاً بصورة واضحة . وقد وجدت جواً من وهن العزيمة والفشل أدى إلى فقدان حيوية الحاضرين في جميع أنشطة الجدول . وبعد اجتماع آخر عقد بعد أسبوع ، وبعد كثير من النقاش المطول مع هيئة التدريس ، وجدت أن المديرية المساعدة كانت على حق في تقديرها .

أى أن البرنامج كان يعانى حقيقة تعثراً خطيراً ؛ وفى رأى أنه لو كان هدف البرنامج إعداد التلاميذ إلى التعليم العالى ، لوجدت فى طريق تنفيذه بعض العيوب الكبرى . ولقد أظهر التلاميذ فى المناقشة الأولية عجزاً ملحوظاً فى الأهداف التربوية ، فقد ظنوا فى بادئ الأمر أن البرنامج كان تجربة فى المعيشة الاجتماعية ، واعتقدوا أنهم سيفيدون من البرنامج إذ يتعلمون المعيشة معاً فى مجموعة عنصرية مختلفة باتحادهم الوثيق بمدرسيهم ومستشاريهم ، وشعورهم بالحياة فى حرم جامعى ، وأقل من هذا إيجابية بكثير ، بالنسبة للجانب المدرسى من البرنامج أن التلاميذ قرروا بوضوح فى الاجتماعين أنهم لم يفكروا فى التقيد بالموعد الذى كانوا قد قطعوه بحضور تلاميذ الفصل ، وكان التلاميذ الذين يحضرون الفصل بانتظام ، ويحتلهم أقل من ٣٠ من مجموعهم الكلى ، وهو ١٠٥ . يعتبرون « أمناء » وحاول عدد أن يقنعى بأهمية الوسط الاجتماعى ، وقالوا أيضاً أن الفصول مملّة ، والقائمين بالتثقيف يبعثون على الضجر ، والمناقشات تتسم بالتكرار ، ومهما كانت الحال فإن التعليم الرسمى لم يكن فى الحقيقة هو المشكلة الأساسية . وصدمت لموقف الطلبة الذى لا يمكن أن يوصف بأن كل شىء سيكون على ما يرام مادامنا جميعاً سعداء متوافقين ، بوصفه للتربة المتقدمة وتحويلها إلى لا تربية قط . ولكان الأمر أهون ، لو لم يتضح أن للتلاميذ هنا فرصة لتجربة تربوية ممتازة ، إذا كانوا يطرحون ما كان يمكن أن يكون فرصة أخيرة للتربية بالنسبة لعدد كبير منهم .

وأخبرنى مديرو البرنامج أنهم لا يستطيعون فرض حضور الفصل أو أية قواعد أخرى لأن رؤسائهم يعتقدون أن إخضاع التلاميذ للعمل النظامى الصارم قد يسبب فشل البرنامج لهواً ، بقدر ما استطعت أن أدرك ، وكان فرصة مواتية لخروجهم عن بيئتهم العادية ، وإمتاع أنفسهم ، والحصول فى نفس الوقت على عشرة دولارات أسبوعياً ، هذا بالإضافة إلى أنه كان فرصة للتنفيس عن إحباطهم التربوى المكثوم ضد الذين كرسوا أنفسهم لتثقيفهم ،

ولكنهم كانوا في كثير من الأحوال غير مدربين كلية - أى غير مدربين على
معاملة الطلبة الذين طلب إليهم أنثذ تدريسهم .

كان التعميم التربوى للبرنامج ممتازا ، فقد كانت الفصول صغيرة « نحو
١٠ فى الفصل » وحاول المدرسون جعل التربية متصلة بحياتهم ، وكانوا
دائماً فى متناول الطلبة ، واستؤجر مدرسون خصوصيون للعمل مع الطلبة
فرادى ، من المعوقين فى المواد الأساسية ، ولم تعط تقديرات ، ولم يكن فى
البرنامج غير قليل من الأشياء العادية التى ذكرناها فى الفصل السادس ،
ومع ذلك ، فبدلاً من الحوافز الممتازة التى أعتقد أنها ممكنة بواسطة استخدام
الوسائل الفنية التربوية ، إذ كانت هناك حالة تشوش لا أستطيع أن أفهم
كيف أوقفها المدرسون أثناء الصيف ، فحين تحدثت إليهم كانوا غير مباليين
وفاترى العزيمة . وبعد خمسة أسابيع من بدء البرنامج بقى قدر ضئيل من أى
نوع من التحمس التربوى الذى كان لديهم أصلاً .

ما الذى أصيب بالإخفاق ؟ من المحتمل أن التربية الجيدة كانت تسير نحو
الضياع ، فالتلاميذ لم يحضروا حتى إلى الفصل ، وشكا المدرسون من أن
الحاضرين فى الفصل كانوا من الشرود بحيث أصبح الاستمرار مستحيلاً ،
فكان ستة يحضرون فى الفصل وثلاثة فى اليوم التالى ، والذين يحضرون كل
يوم قلة ، وأحياناً لا يحضر أحد مطلقاً ، وكانت إحدى المدرسات تخشى
السماح لفصلها بالانصراف لفترة قصيرة لأن أحداً لن يعود بعد ذلك ، وقد
أنجز برنامج Upward Bound نصف ما كان يجب أن ينجزه بالضبط
البرنامج التربوى الجيد . وكان المدرسون يشعرون بالخافز فهياًوا بيئة تربوية
جيدة بقدر ما وسعهم ذلك ، ولم يقطع التلاميذ على أنفسهم من ناحية أخرى
عهداً ما .

حاولت بعد الاجتماع مع التلاميذ وهىة التدريس تحليل الموضع الذى
حدث فيه الانهيار ، ولماذا لم يقطع التلاميذ على أنفسهم عهداً ، وأعرف

بالتجربة أنه يمكن للتلاميذ كهؤلاء ، ينتسبون إلى عروق متواضعة ، التجاوب مع التفاني لإفساح فرص تربية جيدة ، وكان الجزء الأكبر من المشكلة ، ذلك الجو المدمر السائد ، فهيئة التدريس والمديرون ، اعتقدوا أن هؤلاء التلاميذ فقراء محرومون ، وتساء ، لم تتح لهم فرصة قط للتربية ، واعتقدوا أيضا ، أن حالة التلاميذ كانت نتيجة خلل في النظام الاجتماعي والمدارس ، وبلا غم من أن المدارس النظامية التي التحق بها التلاميذ لم تكن أفضل في المجتمع المحلي ، ولم تكن بالضرورة من السوء بحيث تنتج طلبة على مثال ما تخيلته هيئة التدريس من قبل ، ويقال بالمثل إنه بالرغم من أن الطلبة لا يحبون حياة لينة وفقاً لمقاييس كثيرين من قاء هذا الكتاب ، فان معظم الطلبة اعتبروا ظروفهم المعيشية مقبولة . وأخيراً ، فبالرغم من أن التعصب ضد الزوج المكسيكيين الأمريكيين قائم بالتأكيد ، فان الطلبة لم يستطيعوا في نقاش صادق أن يقرروا أنهم مارسوا درجة من التعصب التي كانت تعتبر في جو برنامج Upward Bound عائناً لهم .

فلكى ينجح البرنامج إذن ، يجب أن تبدأ هيئة التدريس باتباع مبدأ واحد من العلاج الواقعي : « يجب اعتبار جميع التلاميذ قادرين على بذل الجهد ، وليس فقر البيئة بعائق لهم ، فنحن لا نستطيع تغيير بيئاتهم الماضية أو الحاضرة ، ولكننا نستطيع منحهم فرصة التربية الحسنة ، وما لم يستفيدوا من هذه الفرصة ، ويتغلبوا بأنفسهم على أية عقبات تواجههم فانهم سيفشلون في الحياة ، وتوقع القليل من « لا يملكون شيئاً » أمر ضار ، لأنهم لا يملكون ، وعندما حدث في Upward Bound استجاب التلاميذ بسلوك ذاتي هدام ، مؤكدين عجزهم الطويل عن تحقيق فرصة ملائمة . ونحن لا نستطيع مساعدة الناس باظهار أسفنا لهم ، فهم في غير حاجة إلى عطفنا ، ولا يريدون عطفنا عليهم ، وكان يمكن أن يبقى التلاميذ بعد هذا الجو من « الرفاهة » لو لم يكن قد أدى أولاً إلى التردد الإداري ، وأخيراً إلى هجر مسئولية فرض

القواعد المعقولة ، كان تبرير الإخفاق في فرض القواعد هو القول القديم المأثور الذي عرضناه من قبل : كان الأطفال يخضعون لقواعد كثيرة جداً ، وكانوا حائقين محبطين ، مقيدين بالمشكلة ، وكانت أية محاولة لإرغامهم على إطاعة مقاييس معقولة للسلوك تضر بهم .

وقيل للطلبة عند بدء البرنامج ، إن الحضور إلى الفصل وإلى جلسات التثقيف إجباري ، ومع ذلك ، فعندما فشلوا في الحضور إلى الفصل ، وفشلوا في حضور جلسات التثقيف لم يبذل جهد منظم لمعالجة المشكلة ، وأعتقد ، نتيجة لاشتغالي عشر سنوات في مدرسة «فتوا» مع فتيات ينتسبن إلى خلفيات شبيهة بخلفيات هؤلاء الطلبة ، أنهم يستطيعون تفسير الفشل في فرض القواعد كبرهان وحسب ، على عدم اهتمام هيئة التدريس بهم . فإذا كانت التربية هامة كالبرنامج ، كما تعترف هيئة التدريس ، وإذا كانت هذه هي أحسن فرصة لتفادي التلاميذ الفشل في الحياة ، فيجب على هيئة التدريس حمل الطلبة على الحضور إلى الفصل ، وتعويض نقصهم المدرسي ، والسير قدماً ، ويؤكد المدرسون أنهم كانوا متخلفين في كل مادة تقريباً ، وكان رد فعل التلاميذ على هيئة التدريس ، كما لو كانت هذه الهيئة غير مبالية (وكان هذا هو تفسيرهم لفشل هيئة التدريس في فرض الحضور إلى الفصل) حتى حضورهم إلى الفصل ، كان أقل ، وأصبحوا أقل اهتماماً بالتربية .

ويضايف من الضرر الذي يصيب التلاميذ ، فشلهم في الحضور إلى الصف حين يعودون إلى المدارس العامة ، فالحضور إلى الصف ليس اختيارياً في المدارس العامة ، وقد أكد لي التلاميذ في الاجتماعات التي عقدتها معهم ، أنهم كانوا يحضرون إلى الفصل في المدارس العامة ، وبالرغم أنهم لم يحسنوا عملهم بالضرورة ، فانهم لم يكفوا عن الاشتراك العملي ، وتعلموا لسوء الحظ في Upward Bound لا أهمية له .

يجب أن يكون لتلاميذ المدرسة ، كما قررت في بداية هذا الفصل ،

دور ما في وضع قواعد مدرستهم ، ومع ذلك فهم لا يقررون ما إذا كان يجب أو لا يجب تنفيذ القواعد إذا ما وضعت ، ولربما يختارون عدم إطاعة القواعد ، فهو اختيار حر للجميع ، ولكنهم يجب عندئذ أن يقبلوا نتائج اختيارهم ، بل إن Upward Bound الذي يقدم تعليماً جيداً في محيط حافز ، كان أكثر التزاماً بالأساس المنطقي للمدرسة العامة العادية في تنفيذ القواعد ، ويمكن للتلاميذ أن يناقشوا في أن التربية القائمة على الاستظهار بالمدرسة العامة لا تحفز على الحضور إلى الفصل ، ولكن هذا التعليل لا ينطبق على Upward Bound ليس لمعظم الكليات قواعد للحضور ، إذ وجد مديرو الكليات أن هذه القواعد غير ضرورية ، لأن طلبة الكلية تعلموا التصرف بطريقة أكثر مسئولية من أقرانهم في المدرسة الثانوية الدنيا والكبرى high schools and Junior high schools ، ومع ذلك ، فإن هذا المثال يبين فقط أن من الفطنة التخفيف من القواعد كلما أصبح الناس مسئولين ، وكلما أظهر الطلبة في أي سن نضجاً كافياً للانتفاع دون قواعد بالتربية التي تمنح لهم ، فأنا في جانب إلغاء القواعد .

والتساهل مدمر لمعظم الطلبة الذين لا يحسنون عملهم بالمدرسة ، وهو يولد في النهاية ، العداوة والسخرية من أولئك الذين يدبرون الأمور بلا قواعد بطريقة غير واقعية .

وليس بين الاقتراحات التربوية التي عرضت في هذا الكتاب ما يتضمن أن التلاميذ يجب أن يعطوا مسئوليات ليسوا مستعدين للقيام بها أو راغبين فيها . وهناك جانب من النفع الذي يجتني من اجتماع الفصل لحل المشكلات ، وهو أن يعلم التلاميذ أن عليهم مسئولية نحو مدرسيهم ، فإذا حضر المدرس إلى الفصل ، فإن الطالب أيضاً يكون مسئولاً عن الحضور إلى الفصل ما لم يعفه المدرس من هذا .

وليست المسئولية طريقاً ذا اتجاه واحد ، فالقواعد المعقولة جزء من

التربية المؤسسة على التفكير العميق وحل المشكلات ، ولا يمكن زيادة الفعالية التربوية بواسطة الحضور إلى الفصل بغير انتظام ، فعلى المدرسين مسؤولية جعل التربية ملائمة وممتعة ، وعلى التلاميذ مسؤولية الحضور إلى الفصل للدراسة والتعلم .

ويجب فحص جميع القواعد بدقة . كما يجب تنفيذ القواعد التي تعتبر ضرورية ، وإسقاط القواعد الأخرى ، فإذا اعتقد مثلاً مديرو برنامج الترقية أن الحضور إلى الفصل يجب أن يكون اختيارياً فيجب أن ينص في القواعد على هذا ، وإذا اعتقدوا أن الحضور إلى الفصل يكون إجبارياً ونصت القواعد على هذا ، فيجب تنفيذ القاعدة . والحضور الإجباري إلى الفصل لا يمكن أن يؤدي إلى نجاح هؤلاء التلاميذ المتخلفين مدرسياً ، فأقترح إذن ، أن يطلب إلى جميع التلاميذ الذين يختارون « لبرنامج الترقية » توقيع اتفاق يقررون فيه أنهم سيحضرون إلى الفصول والجلسات التدريبية ، فإن فاتهم عدد محدد من الفصول (وأقترح خمسة) فيجب حذفهم من البرنامج . ويجب أن تكون مجموعات حل المشكلات جزءاً من البرنامج ، كما يجب أن تكون إحدى فوائد المجموعات ، هي المناقشة ومحاولة مساعدة الطلبة الذين يفوتهم حضور الفصل ولو مرة واحدة ، ويجب أن يضطلع كل تلميذ بمسئولية معاونة كل تلميذ آخر يحضر إلى الفصل . وعندما اقترحت في أحد اجتماعات المجموعات مع تلاميذ « برنامج الترقية » التزام كل طالب بإزاء كل طالب آخر ، هاجموا كلمة « التزام » بعنف ، إذ لم تكن لديهم خبرة بالمسئولية الاجتماعية ، ولا خبرة بحل المشكلات ؛ وكان شعور اهتمام أحدهم بالآخر ضعيفاً ، إذا قصدنا بالاهتمام شيئاً أكثر من مجرد الكلام ، في حين أنه يعنى الاشتراك في مساعدة الطالب على الذهاب إلى الفصل ؛ وهم لا يستطيعون توضيح مفهوم الالتزام في بيئة الحضور الإجباري إلى الفصل .

ويمكن أن أناقش أن الطالب المفصول من البرنامج سينحدر إلى فشل تربوى معين ، ومع ذلك فإن تجربتي في مدرسة فتنورا تبين العكس تماما ، فالطالب الذى يعطى حق الاختيار بين الطرد وبين البرنامج التربوى الجيد ، فلو أعطى التلميذ الشعور بأن المدرسين والمديرين يعنون بالتربية وبالتلاميذ (ويوضحون اهتمامهم باحضار التلاميذ إلى الفصل) فانه يأتى إلى الصف وسيقدر الاهتمام الذى جاء به إلى هناك . إن أى شخص يترك البرنامج لأن — ولنتقرب أحد الأسباب — « ذلك معناه الخضوع ، فلا ألثفت إليه يا رجل » . وسرعان ما يجد نفسه يحيا حياة فاشلة أكثر خضوعا إلى حد بعيد ، ويجب أن يعطى فرصته لإعادة تقييم قراره بعدم الحضور ؛ وكل مرة يطرد فيها التلميذ ، يجب أن تكون لوقت محدد ، وربما يتزايد في بطاء ، ولكن تكون له حرية الاختيار في العودة وإعادة المحاولة ؛ ومثال ذلك شخص لا يحضر في البداية إلى الفصل . يمكن أن يطرد لمدة ثلاثة أيام ، فاذا تكرر عدم حضوره يمكن أن يطرد لمدة أسبوع ، فاذا أخفق لثالث مرة في الحضور يمكن أن يوقف معظم المدة الباقية من الدورة الصيفية . والعودة إلى الحضور بعد أية مدة من الإيقاف تجعل التلميذ جديراً بمواصلة البرنامج في أيام السبت طوال العام والعودة في العام التالى ، فاذا لم يحضر إلى الفصل حتى بعد مرات الإيقاف فيمكن أن يكون ، لا يزال جديراً بمحاولة أخرى في الصيف التالى ، ولكنه لا يستطيع الحضور في أيام السبت أثناء الدورات خلال العام ، ويجب ألا يعاقب التلميذ بل ينبغى أن يقال له وحسب ، إنه أعطى فرصة للاختيار ، ومع ذلك فإن الاختيار ليس في كونه يريد أو لا يريد أن يطيع القواعد ، ولكن بين المشاركة الكاملة في البرنامج أو تركه ليرى ما يمكن أن يفعله بلا مساعدة .

لم يقع الاختيار على مقترحاتي في ذلك الوقت لأنني دخلت البرنامج بعد انقضاء أكثر من نصفه ، ولأن مديري البرنامج لم يتقبلوا مقترحاتي بعطف في بادئ الأمر ، وقيل لي أنها قد تستخدم في العام التالى ، وأعتقد أن هذه

المقترحات ستعطى للبرنامج فرصة للنجاح ليست لديه الآن .

إن الموقف الذى حدث فى برنامج الترقية ، لا يمكن أن يحدث فى مدرسة نظامية high لأن الحضور إجبارى هناك ، فاما أن يذهب التلميذ إلى المدرسة أو ينقطع عنها ، فإذا كانت كل المقترحات التى قدمت فى هذا الكتاب لحل المشكلات فى المدرسة العامة لا تستغل لصالح أى طالب بعينه ، فان التأديب الوحيد الذى يكون مفهوماً هو الإبعاد مع وجود فرصة للعودة ، وتكرار المحاولة ، كما أقترح بالضبط على برنامج الترقية ، والتربية الأفضل كما وصفناها فى الفصل الأول حتى الفصل الثالث ، تساعد التلاميذ على البقاء فى المدرسة ، أما الوسائل الفنية لحل المشكلات التى ذكرت فى الفصل التاسع إلى الفصل الثانى عشر فستساعد فى حفزهم على استمرار تربيتهم .

أما عزل فلسفة هذا الكتاب والتوصيات الواردة فيه ، فيجعل هذه المقترحات الإدارية أقل تأثيراً ، فإذا أخذت مقترحاتى الخاصة بالتأديب بعيدة عن السياق كلية وصورت على أنها « إما اتباع قواعدنا أو الطرد » فإنها تكون غير ذات معنى ، فالقواعد يجب أن تكون معقولة ، وينبغى أن تغير بتغير الظروف ، ويجب أن تقرر بالاشتراك مع التلاميذ قدر المستطاع ، كما يجب تنفيذها عنوة .